

الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل: 50 عاماً من الصمود والمقاومة*

محمود سويد

بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998.

150 صفحة. 5 دولارات.

هذا كتاب في أوانه تماماً. إنه كتاب مشغول بالحرارة ذاتها التي تجل أحداث الجنوب اليوم؛ فهو يرصد، بدقة، تاريخ الجنوب منذ خمسين عاماً بتقلبات أحواله وانكساراته وانتصاراته، فيوثق ما جرى بالتفصيل الضروري ويحلل أبعاده واتجاهاته تحليلاً ثاقباً. ولا يتوقف عند الرصد والتحليل فقط، بل يثير أيضاً أسئلة ويقترح أجوبة عنها.

يتألف الكتاب من فصلين: يتناول الأول الأحداث التي عاشها الجنوب منذ نصف قرن، أي منذ النكبة الفلسطينية سنة 1948 حتى اليوم؛ فيوثقها ثم يحلل أسبابها ويرصد تطوراتها وتبدلاتها. ومن هذا المرصد يرى الكاتب أن الجنوب اللبناني أصبح، منذ سنة 1968 فصاعداً، وباستثناء حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية سنة 1969 وحرب تشرين الأول/أكتوبر 1973 على الجبهتين المصرية والسورية، الميدان العسكري الوحيد للصراع اليومي والمتواصل مع إسرائيل، إذ "شهد لبنان في هذه الحقبة أربعة اجتياحات كبيرة، كان الجنوب ساحتها الرئيسية، وأطلق الإسرائيليون على كل منها اسماً معبراً: 'عملية الليطاني' سنة 1978 عملية 'سلامة الجليل' سنة 1982؛ عملية 'تصفية الحسابات' سنة 1993؛ عملية 'عناقيد الغضب' سنة 1996." مع العلم بأن التقدم بالقوات البرية اقتصر على العمليتين الأوليين فقط، في حين استخدمت إسرائيل في العمليتين الثالثة والرابعة كل أسلحة التدمير البرية والجوية والبحرية، وظلت قواتها البرية ثابتة. وفي هذه الحقبة أيضاً تمادت إسرائيل في طموحاتها الأمنية إلى أقصى مدى ممكن، فاحتلت لبنان من جنوبه حتى عاصمته

* راجع هذا الكتاب والكتب الثلاثة التالية صقر أبو فخر.

في سنة 1982 ثم تراجع حتى 10% من مساحته أو ما أطلق عليه اسم "الحزام الأمني"، لكنها ما زالت تحتفظ بالجنوب كله، لا بالحزام الأمني فقط، رهينة إلى أن تفرض سلمها على لبنان وسورية معاً. غير أن الضربات الموجعة المتتالية التي يوجهها رجال المقاومة إلى القوات الإسرائيلية في الجنوب من شأنها أن تعكس المعادلة فتحوّل هذه القوات إلى رهينة في أيدي المقاومة.

أمّا في الفصل الثاني فيستطرد المؤلف في الكلام على مشاريع إسرائيل للانسحاب من الجنوب ويستفيض في دراستها، ولا سيما القرار 425 ومواقف الأطراف المعنية (إسرائيل ولبنان وسورية وإيران والولايات المتحدة الأميركية وأوروبا والأمم المتحدة). ثم يختم بتحليل مسهب بعنوان: "هل ثمة فرصة حقيقية لتحرير الجنوب؟" وفي هذا التحليل يتحدث الكاتب عن التكلفة الباهظة لعملية المقاومة وأثرها في محاولة لبنان إعادة بناء كيانه واقتصاده ومؤسساته. والكاتب معزز بأربع خرائط، وثمانية ملاحق تضم مجموعة من الوثائق المهمة عن تطور الصراع في الجنوب.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>